السنة الثالثة ليسانس

المستوى : السداسي السادس

المقياس:علم الدلالة 2

المعامل: 02

الرصيد: 04

نوع الدرس: محاضرة – وحدة التعليم الأساسية.

الأستاذة: د. غنية تومي

المحاضرة 03 : العلاقات الدلالية 01 الترادف

Synonymy

مهاد:

1/الترادف لغة:" الرّدْفُ مَا تَبِعَ الشَّيْء وَكُلّ شَيْءٍ تَبِعَ شَيْئًا فَهُوَ رِدْفُهُ، وإذَا تَتَابَعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ فَهُوَ التَّرَادُفُ(...) وَتَرَادَفَ الشَّيْءُ تَبِعَ بَعْضُهُ بَعْضًا، **والتَّرَادُفُ** التَّتَابُعُ"[1].

اصطلاحا:"عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدّالّة على شيء واحد باعتبار واحد" [2]، وهو" الاتّحاد في المفهوم، لا الاتّحاد في الذات، كالإنسان والبشر، وحقّ المترادفين صحّة حلول كلّ منهما محلّ الآخر"[3].

2-التّرادف بين الإقرار والإنكار:

2-1/التّرادف في التراث اللغوي: لقد ظهر مصطلح التّرادف متأخّرا بعض الشّيء مقارنة بعهد بحثه ظاهرة موجودة في العربيّة؛ إذ لم يرد المصطلح

صريحا في مصنّفات الأوائل لكنّهم عبّروا عنه بعبارات: اختلاف اللّفظين والمعنى واحد، وما اختلف لفظه واتّفق معناه، والأسماء المختلفة للشيء الواحد، وغيرها ممّا يعبّر عن مفهوم التّرادف[4].

ومن أقدم المصنّفات العربيّة التي حملت اسم التّرادف حسب ما وصل إلينا كتاب الرّماني(ت384ه) وعنوانه: كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة المعنى، على أنّ أقدم مَن أطلق اسم التّرادف على تلك الظاهرة هو أحمد بن فارس في مصنّفه الشهير(الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها).

لقد وقع خلاف بين علمائنا القدامى من لغويّين ودارسين إزاء الظاهرة؛ وتراوحت آراؤهم بين مؤيّد لوجودها في العربيّة ومنكر لها.

2-1-1/ المقرّون: يعدّ سيبويه من أوائل المثبتين للتّرادف يقول سيبويه:"اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد..."[5] ومعناه أن يدلّ لفظان أو أكثر على شيء واحد في أبسط تصوّر له، أين رأى بترادف ذهب وانطلق، وتبعه كثير من اللّغويّين منهم قطرب (ت206ه) في قوله: "إنّما أوقعت العرب اللّفظتين على معنى واحد ليدلّوا على اتّساعهم في كلامهم"[6]، وأبو زيد الأنصاريّ(ت215ه)، والأصمعيّ (ت216ه) الذي ألّف كتابا من صميم التّرادف هو(كتاب ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه)، وابن خالويه(ت370ه) الذي ألّف كتابا في أسماء الأسد وآخر في أسماء الحيّة، وابن جني(ت392ه) عندما جعل التّرادف خصيصة من خصائص العربيّة ودليل شرفها وسموّها ولاتّساع مجال القول فيها[7].

لقد تراوحت حجج المثبتين بين مَن رأى أنّ جميع أهل اللّغة يستعملون فكرة تفسير اللّفظة بما يقابلها في الدّلالة؛ ففسّروا اللّب بأنه العقل، والجرح هو الكسب، والسكب بالصّب، والشك بالرّيب، فهي سواء، كما كان من حججهم ما روي من أنّ النبي صلى الله عليه وسلّم سأل أبا هريرة رضي الله عنه أن يناوله السكين التي وقعت من يده، فالتفت أبو هريرة يمنة ويسرة، ثم كرّر له النبي الأكرم القول ثانية وثالثة فقال له: آلمدية تريد؟ فقال فأجابه رسولنا صلى الله عليه وسلّم: نعم، ومنه نفهم أنّ السكّين هو المُدْيَة وهما مترادفان[8].

2-1-2/ المنكرون: ومنهم: ابن الأعرابي(ت231ه)، وأبو العباس ثعلب(ت291ه)، وابن درستويْه (ت347ه) وهو أشدّ المنكرين، وابن فارس(ت395ه) وأبو هلال العسكريّ(ت395ه)، فمثلا يرى ابن فارس أنّ للسيف اسما واحدا فقط هو السيف، وما عداه ممّا شاع أنها مرادفاته إنّما هي صفات (المهنّد والحسام والصّارم و...) فقال: "ومذهبنا أنّ كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالَف في ذلك قوم فزعموا أنّها وإن اختلفت ألفاظهم فإنّها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: سيف و عضْب وحسام"[9]، وفرّق بين طائفة من الألفاظ منها مثلا ما بين القعود والجلوس؛ فرأى أنّ القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس.

كما ألّف أبو هلال العسكريّ كتابه"الفروق في اللّغة" من أجل تأكيد بطلان وجود ألفاظ التّرادف في اللّغة العربيّة، وإثبات الفروق الدّلاليّة الدّقيقة بين تلك الألفاظ، فمثلا فرّق بين المدح والثّناء بقوله إنّ الثّناء مدح مكرّر، وإنّ الإطراء مدح في الوجه، وغيرها.

2-2/التّرادف في الدرس اللساني الحديث:

تباينت آراء المحدثين في نظرتهم للتّرادف وتشعّبت إلا أنّها امتازت بالتّعمّق أكثر في التعريف والتّقسيم عند من أثبته منهم؛ فهو موجود في اللّغة مستعمل سواء كان من نوع شبه الترادف أو التقارب الدّلالي، أو الاستلزام، أو التعبير المماثل، أو الترجمة، أو التفسير، إلّا أنّ الخلاف كان حول التّرادف الكامل أو التّماثل الذي ينكره السّواد الأعظم منهم؛ فمثلا يرى **بلومفيلد** أنّ اختلاف الكلمات صوتيّا يوجب اختلافها دلاليّا بالضّرورة، ومنه لا يوجد ترادف حقيقي، أمّا **أولمان** فيقول:"والمترادفات هي ألفاظ متّحدة المعنى وقابلة للتّبادل فيما بينها في أيّ سياق، والتّرادف التّام، على الرغم من عدم استحالته، نادر الوقوع إلى درجة كبيرة"[10] فهو يضيّق من مساحته تضييقا شديدا في اللّغة.

أمّا من الباحثين العرب المحدثين فنجد إبراهيم أنيس الذي وضع جملة **شروط** يتحقّق بها التّرادف هي[11]:

-اتّحاد العصر: فقد ميّز بين النّظرة التاريخيّة والنظرة الوصفيّة عند بحث التّرادف؛ فالمنكرون للظاهرة كانوا قد نظروا إليها نظرة تاريخية، فالكلمات في القديم كانت لها معان مختلفة ومنه لا ترادف حقيقي بينها، في حين أنّ المثبتين بحثوها بحثا وصفيا في فترة محدّدة، كانت قد زالت فيها تلك الفروق والدّقائق المعنويّة(وقد تبرز تلك الفروق مع مرور الزمن وتزداد، مثل لفظتيْ: الكرسي والعرش اللّتيْن استعملتا في القرآن الكريم مترادفتيْن؛ لكنّهما اليوم مختلفتان في الدّلالة)، فتهيّأ لهم أنّها مترادفة ترادفا تامّا مثل كلمات: المهنّد واليمانيّ والمشرفيّ والحسام...كانت مدرَكَة الفروق التي بينها، أمّا في استعمالنا لها اليوم فالا نكاد متحسّس ما بينها من فروق سوى أنّها بمعنى السّيف الجيّد.

-اتّحاد البيئة: بمعنى أن تنتمي اللّفظتان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات، لا أن نعمّم كما فعل قدماؤنا حسب رأيه عندما تصوّروا الجزيرة العربيّة كلّها على امتدادها بيئة واحدة.

-الاتّفاق في المعنى بين الكلمتيْن اتّفاقا كليّا، على الأقل في ذهن الأغلبية العظمى من متكلّمي الجماعة اللّغويّة المعيّنة، فإن فهم العربيّ من معنى كلمة وثب نفس معنى قفز فمعنى ذلك أنهما مترادفتان، والعكس صحيح.

-ضرورة اختلاف الصورة اللّفظيّة للكلمتيْن فلا تكون إحداهما نتيجة تغيّر صوتي عن الأخرى، مثل: آثر وفضّل، وحضر وجاء، أرسل وبعث، في حين أنّ التّغيّر الصوتي واضح الوقوع بين: أزّ وهزّ، وأصرّ وهصر، وكمح وكبح.. التي لا تعدّ من المترادفات وفق هذا الشرط[12].

3-أشكاله [13]:

3-1/ الترادف التّام: أو الكامل أو التّماثل، وفيه يتطابق اللّفظان تطابقا تامّا، بحيث لا يشعر أبناء اللّغة الواحدة بأي فرق بينهما، ويصلح تبادلهما بحريّة في كلّ السّياقات.

3-2/ شبه التّرادف: أو التّشابه، أو التّداخل، وفيه يتقارب اللّفظان تقاربا كبيرا لا يستبين معه الفرق بينهما عند غير المتخصّصين، فيستعملان دون تحفّظ، ومثاله: عام وسنة وحول.

3-3/ التّقارب الدّلالي: وفيه تلتقي دلالة اللّفظين أو الألفاظ، ويكون الاختلاف في ملمح هامّ واحد أو أكثر، مثلا: كوز= + إناء + عروة، كوب = + إناء –عروة.

عهن= + صوف + صباغة، صوف = + صوف -صباغة.

3-4/ الاستلزام: وهو قضية التّرتّب على... ويعرّف كالآتي: س1 يستلزم س2 إذا كان في كلّ المواقف الممكنة التي يصدق فيها س1 يصدق كذلك س2، مثلا: نام زيد بعد صلاة العشاء، فإنّ هذا يستلزم: كان زيد صاحيا قبل صلاة العشاء.

3-5/ استخدام التّعبير المماثل: أو الجمل المترادفة، وذلك عندما تملك الجملتان المعنى نفسه في اللّغة الواحدة، وهو أنواع، منها: التحويلي(شرب زيد الماء/ زيد شرب الماء)، والعكسي(اشتريت من التاجر الخضر/ باع لي التاجر الخضر)، والاندماج المعجمي(قام من النوم / استيقظ).

3-6/ الترجمة: وذلك حينما يتطابق التعبيران أو الجملتان بين لغتيْن، أو داخل اللّغة الواحدة عند اختلاف مستوى الخطاب، مثلا نترجم نصّا علميّا إلى لغة شائعة، أو نصّ شعري إلى نثري.

3-7/ التفسير: وفق المعادلة: يكون (س) تفسيرا لـ (ص) إذا كان (س) ترجمة لـــ (ص) بشرط أن تكون التّعبيرات المكوّنة لـ (س) أقرب إلى الفهم من تلك الموجودة في (ص)، ومنه فكل تفسير ترجمة وليس العكس.

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة [ر د ف].
[2]-الشريف الجرجاني، التّعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، 1403ه/1983م، مادة [ر د ف].
[3]-أبو البقاء الكفويّ، الكليّات، ص315.
[4]-ينظر: حاكم مالك الزيادي، التّرادف في اللّغة، دار الحريّة للطّباعة والنّشر، بغداد-العراق، (د.ط)، 1980م، ص48.
[5]-سيبويه، الكتاب، 24/1.
[6]-السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة، 400/1.
[7]-ينظر: ابن جني، الخصائص، 466/2.
[8]-ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص216.
[9]-أحمد بن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة، ص59.
[10]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللّغة، ص119.
[11]-ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، دار فوزيّ للطّباعة، القاهرة-مصر، ط6، 1984م، ص176 وما بعدها.
[12]-ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربيّة، ص176 وما بعدها.
[13]-ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص220-223.